المسيو كلمنصو

كريم ثابت



المسيو كلمنصو رئيس مؤتمر الصلح

تطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر

المسيو كلمنصو

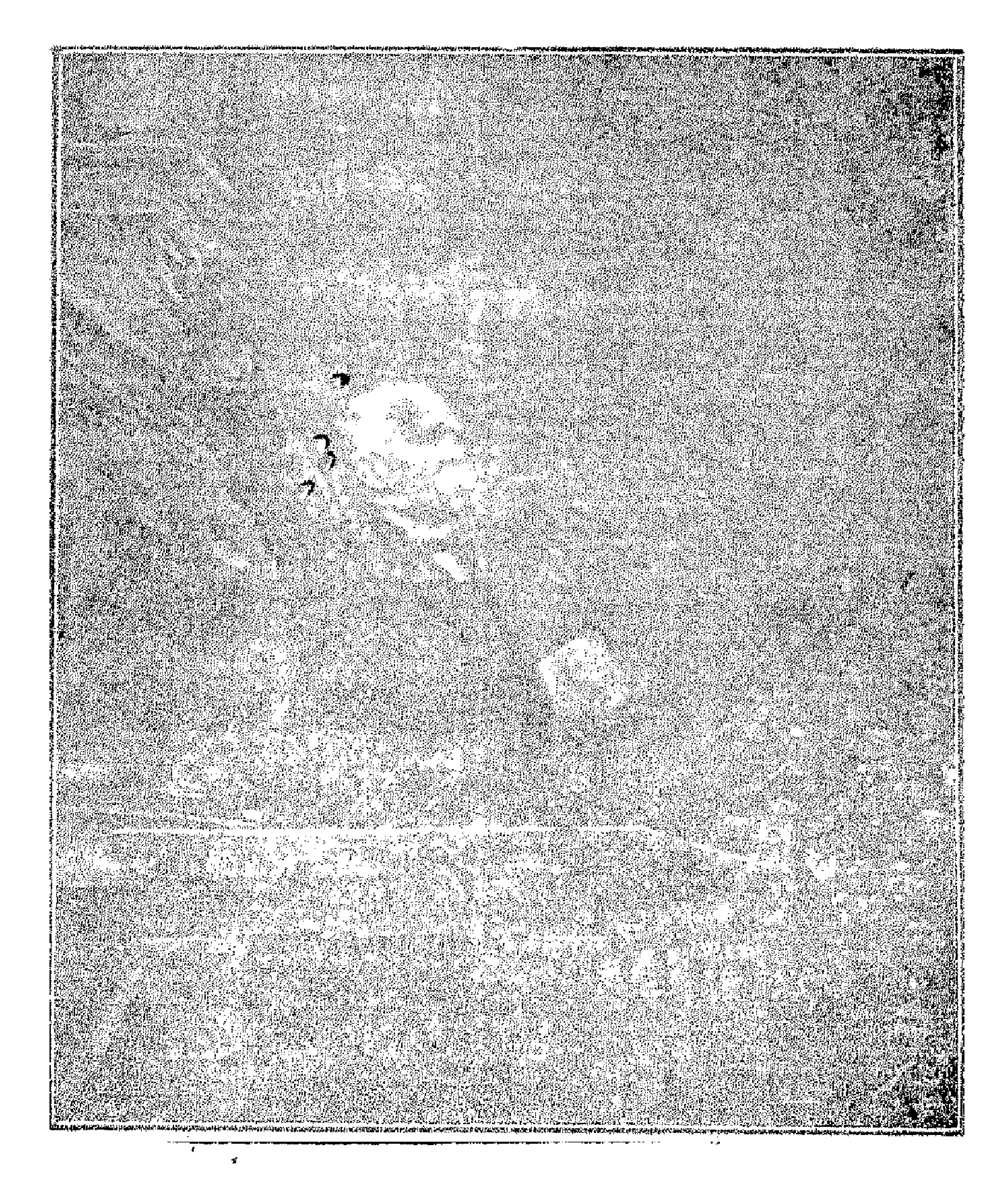
بقلم

كريم ثابت



تطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

مطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر



المسيو كلمنصو رئيس مؤتمر الصلح

المقدمة

ان ما أظهره المسيو كلنصو من الشجاعة والبسالة حملنا على طبع هذا الكراس الصغير المشتمل على تاريخ هذا النابغة العظيم وملك العالم السياسي ورغماً من شيخوخته فانه يتقلد الآن أكبر المناصب وأشدها خطورة فهو في آن واحد رئيس وزراء فرنسا ووزير الحربية ورئيس مؤتمر الصلح ... فيحق لفرنسا ان تفتخر به لانه رجلها الاوحد اليوم بل هو رجل النصر . فعلى يديه أحرزت فرنسا وحلفاؤها الفوز الباهر على الاعداء .

وحسبنا فخراً ان نخلد ذكرى هذا الاشتراكي الكبير الذي ندعو الله ان يديمه لفرنسا صديقة الشرقيين القديمة

كريم ثابت

مصر في ٩ يوليه سنة ١٩١٩

المسيو كلمنصو

ولد المسيو جورج كلمنصو في اليوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٤١ (فيكون عمره الآن ٧٨ سنة) في قصر الاوبريه بمدينة فيول من ولاية الفنديه وتزوج في أثناء اقامته في أميركا بفتاة أميركية (وهو تاركها الآن) وتلقى علومه في مدينة نانت . وحضر الى باريس عام ١٨٦٠ ثم غادرها الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٩ ولما نودي بالجمهورية عين عمدة لمونتمرتر وعضواً في الجمعية الوطنية ثم عضواً في مجلس النواب — من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٩٣

وله مؤلفات عديدة تشهد له بسعة العلم وقوة البيان. وقد جمعت في المسيو كلمنصو مواهب لا تكون في شخص آخر الا نادراً جداً فهو الصحافي السياسي الوطني والاشتراكي الكبير وكان يستعمل قلمه البليغ في توطيد دعائم الاشتراكية والمطالبة بحقوق العمال وجهاده في الحصول عليها وهو مقوض الوزارات التي لم تكن تعمل لتحقيق أغراضه فكان الى ما قبل الحرب مشهوراً باسم (هادم الوزارات)

فلما نشبت الحرب الحالية كان يحرر جريدة (الرجل الحر) ثم ثقلت على قلمه وطأة المراقبة فجعل اسم هذه الجريدة (الرجل المقيد) والف سنة ١٩٠٦ وزارة دامت الى سنة ١٩٠٩ وفي هذه الحرب دعاه المسيو بوانكاره لتأليف الوزارة الفرنسوية في وقت حرج فلبى الدعوة وحارب أعداء فرنسا الداخلين وكان عنيف نقمة على كل الذين باعوا أنفسهم للالمان بلا مبالاة بجاههم ومراكزهم السامية

« معلومات عن المسيو كلمنصو »

يبلغ المسيو كلمنصو السنة الثامنة والسبعين في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩١٩ وقد سماه الرئيس ولسن « الرجل الشاب » رمزاً الى شدة عزيمته رغم شيخوخته وهرمه

* * *

لما كان الرئيس ولسن طفلاً كان المسيو كلمنصو في مدينة نيويورك يعلم اللغة الفرنسوية ويتعلم الطب فيها

* * *

لقب المسيو كلمنصو بالنمر لشدة ميله الى المناضلة والمكافحة وجرأته النادرة المثال ومن لطيف ما حدث عندما رمي بالرصاص انه صاح « لقد اخطأني . لقد اخطأني » وقال بعد ذلك « لقد

راموا اصطياد النمر فلم يقدروا»

كان والد المسيو كلنصو طبيباً . وقد سجن في عهد الحكومة الملكية الفرنسوية الثانية. ولما كان كلنصو في العشرين من عمره سجن لتحزبه للجمهورية وصياحه « فلتحي الجمهورية » وبعد خروجه من السجن قصد أميركا حيث أخذ يراسل الجرائد الفرنساوية برسائله السياسية الاجتماعية ثم تزوج وعاد الى باريس في أثناء حصارها . وكان يهتم بالجياع والمرضى

أنشأ المسيو كلنصو عشر جرائد فرنسوية منها « العدل » و « الرجل الطليق » و « الرجل المقيد » و « الشفق »

لا يشرب المسيو كلنصو الا مياهاً معدنية ويروض جسمه بلعب الجمباز البسيط ولا يعتني بملابسه مطلقاً

« حكمة المسيو كلنصو »

قال المسيو كلمنصو : كل ما أعرفه تعلمته بعد الثلاثين من عمري »

« المسيو كلمنصو لا يعتذر »

. لما وقعت أزمة « كازابلانكا » كان الامير بيلوف مستشاراً للامبراطورية الالمانية والمسيو كلنصو رئيساً للوزارة الفرنسوية

وقد استدعى آنئذ ديلوف السفير الفرنسوي اليه وقال له :

ـ عومل أحد مستخدمي القنصلاتو الالمانية في مراكش معاملة سيئة . ولما كان شرفنا يقضي بان تعتذر لنا فرنسا عما بدر أشعرتك بهذا الامر حتى تحمل دولتك على ذلك والا فنضطر الى استدعاء سفيرنا من بلادك

وفي الحال اتجه السفير الفرنسوي الى محطة القطار ومنها سافر رأساً الى باريس حيث دخل على المسيو كلمنصو في منزله وأطلعه على ما تبلغه من المستشار الالماني . وعلى الفور هرع رئيس الوزارة الفرنسوية الى الندي «التليفون» وطلب بواسطته مجيء السفير اليه لمحادثته بامور خطيرة ولم يمض الاقليل حتى دخل رادولين السفير الالماني على المسيو كلمنصو فاطلعه على ما حصل وأردف قائلاً :

ـ الاعتذار غير ممكن يا حضرة السفير . نحن لا نعتذر فان شئت السفر ومغادرة فرنسا فليس ما يعوقك فيها . يمكنك ان تسافر في الحال . اركب القطار في هذه الليلة قبلما يرسلون يطلبك في برلين . ان فرنسا لن تعتذر

وفي صباح اليوم التالي القى المسيو كلمنصو خطاباً

حماسياً أمام تمثال شوركاسنر اهتزت له فرنسا من اقصائها الى اقصائها وبعد ذلك بساعات قليلة زار السفير الالماني المسيو كلمنصو في منزله وهنأه باسم حكومته لخطابه الخطير

« جندي يبعث صليبه الى المسيو كلمنصو »

بعث جندي فرنسوي مجهول الى المسيو كلمنصو بصليب الحرب الذي ناله جزاء جهاده وابلائه ولفقه بهذه الكلمات « انه لم ينعم عليك بصليب الحرب فاليك صليبي . ان عليه نجمتين فقط مع انك تستحق اكليلين »

ويقال ان المسيو كلمنصو بكى عند ما قرأ هذه الكلمات المؤثرة

« الاعتداء على المسيو كلمنصو »

الاربعاء في ١٩ فبراير ١٩١٩ : بينما كان المسيو كلمنصو خارجاً من منزله في أوتوموبيل الساعة الثامنة والدقيقة ٤٥ أطلق عليه شخص ست رصاصات من مسدس فجرحه جرحاً خفيفاً في الكتف ثم عاد المسيو كلمنصو ماشياً الى منزله . والقي القبض على المعتدي وهو فوضوي اسمه كوتان وعمره ٢٥ سنة (والبعض يقولون ١٨ سنة) وقد كاد الجمهور يقطعه

ربما وكان كوتان هذا عسكرياً فأعيد من الجيش الى وطنه لانه كان مريضاً بالقلب

وزار المسيو كلمنصو على أثر ذلك المسيو بوانكاره وجميع الوزراء والسفراء والمعتمدون السياسيون والمارشال بتاين

الخميس في ٢٠ منه : قرر الاطباء في تشخيصهم ان المسيو كلمنصو أصيب في الجزء الاسفل من عظم الكتف اليمنى وبجرح بالغ ولكنه لم يتصل بالاحشاء (الرئة) أما الحالة العامة للجرح فهي على تمام المرام . وصرف المسيو كلمنصو النهار على كرسي واستقبل مساعديه وحادثهم في الاشغال الجارية . وقال ان الفوضويين راموا صيد « النمر » ولكنهم اخطأوه . ويتألم المسيو كلمنصو من جرحه ويناقش الاطباء في حالته بفكر نير . وقضى فترة وجيزة في حديقته . أما الرصاصة فلا تستخرج من كتفه والمرجح ان تظل حيث هي من غير مضاعفات

الجمعة في ٢١ منه : نام المسيو كلمنصو مساء خمس ساعات ثم استيقظ الساعة السادسة ولبس ثوبه وتنزه . ثم تغدى بقابلية . وحالته تتحسن ساعة فساعة وبعد الظهر تفاوض ملياً مع المسيو بوانكاره . وقد نام المسيو كلمنصو الليل الماضي

على فوتيل لانه يسعل اذا نام على ظهره

السبت في ٢٢ منه — يؤخذ من النشرة التي صدرت صباح اليوم ان المسيو كلمنصو صرف ليلته مضطرباً بعد ان قابل نحو اربعين زائراً أمس . وقد زاد تعبه اليوم قليلاً فمنعه الاطباء من الكلام.

الاحد في ٢٣ منـه — ما زالت حالة المسيو كلمنصو موجبة للرضى وطبيبه يراه بمأمن من الخطر

الاثنين في ٢٤ منه : صار المسيو كلمنصو في دور النقه الآن وزال عنه كل خطر من احتقان الرئتين أو غير ذلك من المضاعفات (الاختلاطات)

الثلاثاء في ٢٥ منه — لا يزال التحسن مستمراً في حالة المسيو كلمنصو والرجاء وطيد بان يتمكن من حضور جلسات المؤتمر قبل آخر الاسبوع

الاربعاء في ٢٦ منه : أذن الاطباء للمسيو كلمنصو في الخروج بعد ظهر اليوم

« المسيو كلمنصو في المؤتمر » (٢٧ فبراير سنة ١٩١٩) .

ظهر اليوم المسيو كلمنصو في المؤتمر بغتة بلا وعد سابق اذ فتح الباب ودخل وحده بلا معين الا ان وجهه كان متغيراً

وقد وثب الاعضاء عن كراسيهم عند دخوله والتفوا حوله يهنئونه بالشفاء وبعد ان مكث قليلا واشترك في البحث ودع رفاقه وعاد كما أتى وكان فرحاً مستبشراً بعودته الى المؤتمر لاستئناف العمل

« الحكم على كوتان »

ثم حوكم كوتان في شهر مارس سنة ١٩١٩ وأصدرت المحكمة حكمها عليه بالاعدام ولكن المسيو كلمنصو أبدل هذا الحكم بالسجن عشر سنوات لانه أبى ان يذهب شاب ضحيته ويترك أمه لا معين لها في هذه الدنيا . فحيا الله هذه المروءة والانسانية

« هدية المسيو كلمنصو لممرضته »

عند ما أرادت الاخت تيونيز ممرضة المسيو كلمنصو الانصراف من منزله بعد شفائه أهدى اليها سلة زنبق وقرنفل فتقبلتها شاكرة

« المسيو كلمنصو وأطباؤه »

لما نقه المسيو كلمنصو وشفيت جروحه التفت الى أطبائه وقال لهم هازلاً لقد حسنت الحالة الآن ولكن الذنب في

ذلك ليس ذنبكم وانما الفضل لحسن بنيتي فهي التي خلصتني

***

وهذه صورة التلغرافات التي أرسلها العظماء للمسيو كلمنصو بعد الاعتداء عليه

(تلغراف الملك)

لما علم الملك جورج بخبر الاعتداء أرسل تلغرافاً الى المسيو كلمنصو قال فيه ما نصه : شق علي جداً ماسمعته من الاعتداء الشنيع الذي اقدم عليه جبان . وأرجو من صميم الفؤاد ان الجروح التي أصبت بها ليست خطرة وان تتمكن بما اوتيت من النشاط والشجاعة ان تسترد الصحة والعافية قريباً وتواصل جهادك العظيم لفرنسا وحلفائها

***

وابلغ الخبر بالتلغراف من باريس الى المستر لويد جورج فأرسل التلغراف التالي الى المسيو كلمنصو وهو : (جزعت اشد جزع عند وقوفي على خبر الاعتداء الذي اعتداه خسيس عليك طالباً حياتك فأهنئك وفرنسا والحلفاء بسلامتك من الخطر وانتظر ان اراك في مؤتمر الصلح بعد أيام قليلة

تلغراف ولسن الى المسيو كلمنصو

وانتهى المسيو لنسنغ في باريس التلغراف اللاسلكي التالي من الرئيس ولسن وقد ارسله من باخرته وهو :

« ارجو ان تبلغو المسيو كلمنصو شدة اهتمامي بما اصابه وابتهاجي العظيم بسلامته واني ارجو من صميم الفؤاد ان يصح ما يأتي من الاخبار وهو ان ما أصابه ليس سوى جرح خفيف فقد جزعت كثيراً حين اطلاعي على خبر الاعتداء وشق الامر علي »

وأرسل باكر وزير حربية أميركا تلغرافاً الى المسيو جورج كلمنصو ضمنه عطف أميركا عليه وقال « ان الذكاء وصدق العزيمة اللذين أظهرتهما في خدمة العالم جعلانا جميعاً مدينين لك فعسى عزمك هذا ان يتغلب على رصاص الجاني ويحفظك سالماً لتواصل خدمة فرنسا والعالم

وأرسل رئيس مجلس النواب البريطاني التلغراف الآتي الى المسيو كلمنصو :

« اني أقدم لكم باسم مجلس النواب خالص التهاني بنجاتكم من رصاص الجاني وأعرب لكم باسم اعضائه عن الامل الوطيد بشفائكم القريب لخير فرنسا والحلفاء والسلم الاوربي

الخاتمة

من يطالع هذا الكراس الصغير لايسعه إلا ان يتخيل امامه المسيو كلنصو منذ نعومة اظفاره فيرى انه وطني صميم يحب بلاده وخصوصاً الجمهورية التي كانت سجن أبيه وسجن المسيو كلنصو نفسه لصراخه « فلتحيي الجمهورية » وهو لم يصرخ ولم يرفع صوته عالياً فقط بل اشتغل وعمل كثيراً لخير أمته وبلاده وهذه هي المرة الثانية التي عين فيها رئيساً لوزارة فرنسا . على أنه لما لم يكن وزيراً كان يخدم وطنه بعلومه وبمقالاته الرنانة التي كان لها صدى في جميع انحاء فرنسا وقد سمي كما رأى القاريء « بمقوض الوزارات » . وذهابه الى نيويورك وتعلمه الافرنسية وتعليمه الطب يدل على اجتهاد وكفاءة هذا الرجل العظيم الذي كان يعلم ويتعلم في آنٍ واحد

وعندما انهى أجل الملكية دعته الحكومة الجمهورية عمدة لمونتمرتر وذلك ليس بكثير عليه بالنسبة الى ماصنع وماقاسى في سبيل الجمهورية ولم يفعل ذلك طمعاً في المراكز السامية التي كان لايهتم بها بل خدمة لفرنسا التي ابتدأ يخدمها منذ شبابه

ولا يزال يخدمها الى الآن بذكائه المفرط وقوى عقله الفريد وهو مالك لجميع قواه العقلية ويجاري أعظم رجال السياسة مع كبر سنه . وتزوجه بفتاة امريكية يدل على حبه للديموقراطية وعدم تعصبه لبني جنسه . ومن لطيف ما يذكر أن المسيو كلمنصو لا يعرف له دين ولكن لما اراد الحلفاء تعيين قائد عام لجيوشهم كان رأي المسيو كلمنصو ان يعين المارشال فوش ولم يلتفت الى دين هذا القائد بل رأى مصلحة بلاده قبل كل شيء ولا شك ان المسيو كلمنصو سيرجع ويتخذ له ديناً لانه من الخسارة ان يموت رجل كهذا من غير دين ولا ايمان

وعند رجوعه من اميركا الى فرنسا كان يهتم كما ذكرنا بالجياع والمرضى فرفعة مقامه لم تحل دون اظهار فضائله بل ساعدته على اظهار عاطفة الشفقة فيه . واكبر برهان على ذلك ابداله الحكم بالاعدام الصادر على كوتان بعشر سنوات فقط

ولا بد ان تكون بنية المسيو كلمنصو قوية منذ صغره حتى استطاع ان يتحمل متاعب عديدة . ولم تؤثر رصاصات كوتان التي رماه بها في جسمه القوي فانه شفي وعاد يتمم اشغاله في المؤتمر بجد واجتهاد . وحادثة الاعتداء عليه اظهرت

محبة أهل فرنسا له وذلك أنه بعد أن أطلق كوتان الرصاص عليه تجمع الناس حول كوتان وكادوا يقتلونه شر قتل ضرباً ولكما وبعد مجاهدة عظيمة تمكن البوليس من الوصول اليه ومنع الناس من ضربه وعندما دخل كوتان الى دار البوليس اراد احدهم أن يأخذ رسمه بآلة التصوير فأخفى كوتان وجهه بيديه لانه رأى مافعله جبناً وخيانة وان فرنسا بل العالم كله ساخط عليه ولكن المبادىء الفوضوية كانت سارية فيه فقال انه لو يتمكن من قتل المسيو كلنصو مرة ثانية لفعل. فما هو شعوره الآن نحو المسيو كلمنصو بعد ان ابقى على حياته رحمة بوالدته .

ومما يبرهن على شدة محبة العظماء للمسيو كلمنصو اسف ملوك العالم وعظماؤه على ما حدث له ومبادرتهم الى ارسال التلغرافات آسفين ومتمنين له الشفاء ليتم على يديه تشييد هيكل السلام العام ولكن اسفهم هذا لم يطل حتى صار ممزوجاً بالسرور بشفاء المسيو كلمنصو وعودته الى المؤتمر . ولاشك ان اجمل عزاء للمسيو كلمنصو هو انه عاش ابرى بلاده منصورة مع حلفائها على الاعداء وخصوصاً ان هذا النصر قد تم على يديه والسلام

كريم ثابت

الله يفتح عليك

ان فتح الله عليك وقرأت هذه الاسطر
اعلم ان مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر يوجد فيها
جميع الكتب النادرة الوجود الرخيصة الثمن من غير جدال
وان أردت تجرب مثلي ثم انها تشتري الكتب لحسابها وترسل
قائمة مكتبتها مجاناً لكل طالب

الامضاء

اديب عاشق الـ

